# هـلال نـاجـي
# ومنهجه في تحقيق نصوص الخط العربي

الأستاذ عباس هاني الجراخ

أحبَّ الأستاذ المحقق (هلال ناجي) الخط العربي منذ صِغرِهِ، وقد وَرِثَ هذا الحب عن أسرةٍ شُهِرَتْ بهذا الفن الأصيل، ونبغ فيها أعلام كبار، من أبرزهم: السيد أحمد عبد اللطيف، من خطاطي القرن التاسع عشر، ومن آثاره: قرآن كريم مخطوط. والسيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق (ت ١٩٠٩م)[١]، أمير الخط العربي في العراق بلا منازع، ومطوّر الخط اللؤلؤي، ومن مؤلفاته: (الجامع في الخط وآدابه)، وهو كتاب نفيس في بابه، منه نسخة لدى الأستاذ هلال.

بل إنّ النسخة الثانية من مخطوطة كتاب (مُتخيّر الألفاظ)[٢] لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) كانت بخطه، كما نسخ عدداً من آثار ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، وهي: (تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ)[٣]، و(اللآلي)[٤]، و(المنثور)[٥]، فضلاً عن (الياقوتة) و(عجيب الخطب)، وهذه الكتب حققها الأستاذ هلال.

---

(١) انظر ترجمته في: البغداديون ومجالسهم للدروبي ٢٦٦، جمهرة الخطاطين البغداديين لوليد الأعظمي ٧١٢، تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي ٨/ ١٨٩، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠م، ص ٥٤٨، مصور الخط العربي لناجي زين الدين ٣٥٧، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين لحميد المطبعي ٢/ ١٥٧.

(٢) نُشر كتاب (متخير الألفاظ) ببغداد، مط المعارف ١٩٧٠م، وطُبع في السنة نفسها في الرباط، المطبعة المحمدية، وطُبع ثالثة في: مجلة اللسان العربي، مج٨، ج١، ١٩٧١م، ص ٣٣٧ ـ ٥٠١.

(٣) نُشر في مجلة المورد، مج٣، ع٣، ١٩٧٤م، ص ١٧٥ ـ ١٩٤. ومنه مُستل.

(٤) نُشر ببيروت، عن دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤، ٩٠ ص.

(٥) نُشر ببيروت، عن دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م، ١٢٠ ص. ونُشر عجيب الخطب في بريطانيا ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م.

أما والده السيد ناجي زين الدين بن عبد الوهاب الحسني (ت ١٩٨٥م)[١]، فهو شيخ مؤرخي الخط العربي في عصرنا هذا، وقد حاضر في مادة الخط العربي على طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد، في أوائل السبعينات، ولم تطبع محاضراته. ومن أهم مؤلفاته المطبوعة: (بدائع الخط العربي)، بغداد ١٩٧٢م، و(مصور الخط العربي)، المجمع العلمي العراقي ١٩٦٨م، و(موسوعة الخط العربي)، طبعت وزارة الثقافة والإعلام أربعة أجزاء منها، أما الأجزاء الباقية فهي في حوزة ابنه: (صلاح الدين).

لقد حفظت هذه الأسرة العلوية نفائس من عيون هذا الفن، ضمها صندوق حديدي فيه لوحات فنية أصيلة لخطاطي العرب والفرس والأتراك من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري، لا نظير لها في الدنيا.

**النصوص المحققة في الخط العربي:**

إن هذا الميراث الكبير دفع الأستاذ هلال ناجي، سليل هذه الأسرة المباركة إلى تكملة الشوط الذي قطعه سلفه، وذلك في إبراز نصوص الخط العربي وتحقيقها تحقيقاً علمياً صحيحاً، في استقصاء شامل لها في دور الكتب.

وهذا ثبت بنصوص الخط العربي التي حققها الأستاذ هلال ناجي، مرتبةً على وفق تسلسل نشرها:

١ ـ «تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب»، تأليف: عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (ت ٨٤٥هـ)، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط ، ١٩٦٧م؛ ١٢١ ص [ط٢، ١٩٨٥م].

٢ ـ «شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب»، مط المنار، تونس، ١٩٦٧م، ٢٢ ص.

٣ ـ «العمدة»، تصنيف: عبد الله بن علي الهيتي (ت ٨٩١هـ)، ط ١ مط المعارف، بغداد، ١٩٧٠م ـ ١٣٩٠هـ، ٢٦ ص.

٤ ـ «كتاب الكُتَّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها»، تصنيف أبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (ق ٣هـ)، مجلة المورد، مج٢ ـ ع٢ ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ـ ص ٤٣ ـ ٧٨، وصدر منه مستل: بغداد، مط الحكومة.

٥ ـ «العناية الربانية في الطريقة الشعبانية»، نظمها: شعبان بن محمد الآثاري (ت ٨٢٨هـ)، بغداد، مجلة المورد، مج٨ ـ ع٢ ـ ١٩٧٩م، ص ٢٢١ ـ ٢٨٤.

٦ ـ «وضاحة الأصول في الخط». نظم: عبد القادر الصيداوي (ت قبل ق ١٢

---

(١) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد ٣، موسوعة أعلام العراق ١/ ٢٠٨.

تقديراً)، مجلة المورد، مج١٥، ع٤ ٠ ١٩٨٦م، ص ١٥٩ ـ ١٧٢.

٧ ـ «نظم لآلىء السمط في حسن تقويم بديع الخط». نظم: أبي العباس أحمد بن محمد الرفاعي القسطالي (ت ١٢٥٦هـ)، بغداد، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ١٧٣ ـ ١٨٤.

٨ ـ «منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة»، تصنيف: محمد بن أحمد الزفتاوي (ت ٨٠٦هـ)، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ١٨٥ ـ ٢٤٨.

٩ ـ «بضاعة المجوّد في الخط وأصوله»، نظم: محمد بن الحسن السنجاري (ت بعد ٨٤٦هـ)، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٨.

١٠ ـ «شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة». نَظَمَ الأصل علي بن هلال الشهير بابن البواب، شرحه ابن البُصَيْص وابن الوحيد. مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ٢٥٩ ـ ٢٧٠.

١١ ـ «أرجوزة في علم رسم الخط»، نظمها وشرحها صالح السعدي الموصلي (ت ١٢٤٥هـ)، بالاشتراك مع د. زهير غازي زاهد، مجلة المورد، مج١٥ ـ ع٤ ـ ١٩٨٦م، ص ٣٤٥ ـ ٣٧٦.

١٢ ـ «رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم»، تصنيف: عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي (ت ٢٧٦هـ)، مجلة المورد، مج١٩، ع١، ١٩٩٠م، ص ١٥٦ ـ ١٧٠.

١٣ ـ «رسالة ابن مقلة في الخط والقلم»، تأليف: محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن مقلة (ت ٣٢٨هـ)، (ضمن كتابه: ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً، مع تحقيق رسالته في الخط والقلم، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩١م) ص ١١٣ ـ ١٢٦.

١٤ ـ «ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور»، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م، ١٦٠ ص.

لقد سعى هلال ناجي منذ أكثر من ربع قرن من الزمن إلى جمع النصوص القديمة في هذا الفن من شتى أرجاء العالم بهدف تحقيقها ونشرها، لتتواصل حلقات هذا الفن العربي الأصيل عبر الزمن، ولتحفظ قواعده من الضياع والتبعثر، ولتكون منطلقاً لدراسات علمية[1].

---

(١) مجلة المورد: مج١٥، ع٤ (١٩٨٦م) ص ١٩٠.

## منهجه في تحقيق نصوص الخط العربي:

بعد كثير من الدواوين التي نظمها، والدراسات المتعمقة في الأدب الحديث والمعاصر، اتجه هلال ناجي إلى تحقيق كنوز تراثنا العربي، ولقد كانت سنة ١٩٦٧م، فاتحة تحقيقاته العلمية، وليس غريباً أن يكون (الخط العربي) وآلاته، هو أول بابٍ يطرقه.

وعلى مدى أكثر من ثلاثين عاماً في تحقيق النصوص، حقق نصوصاً كثيرة في الخط العربي، سواء أكانت نثرية أم أراجيز منظومة.

وفي ضوء دراستنا لتلك النصوص المحققة، يمكننا أن نبين جهود هلال ناجي ومنهجه في التحقيق، وقد رأينا أن نذكر ذلك في هذه الفِقَر المبوّبة، لتَدعَ مُوثّقةً ومرتبة على النحو الآتي:

**أولاً ـ الإهـــداء:**

من آيات البر والتقدير، أهدى هلال ناجي بعضاً من تحقيقاته وكتبه في الخط العربي إلى عدد من الأعلام، على اختلاف مشاربهم، وقد حظي والده المرحوم ناجي زين الدين بالقدح المعلى من هذه الإهداءات، فأهدى له (شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب)، وجاء في الإهداء: «إلى أبي السيد ناجي زين الدين، شيخ مؤرخي الخط العربي وإمامهم وحامل لوائهم، تحية عرفان بما غرس في نفسي من حبّ لهذا الفن العربي الأصيل، وتفانٍ في خدمته، وباقة محبة».

كما أهدى إليه ـ بعد وفاته ـ عملين مهمين، هما: (منهاج الإصابة) للزفتاوي، وكتاب (ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً).

وأهدى إلى علامة تونس وشيخ مؤرخيها الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (ت ١٩٦٨م) أول كتاب حققه، وهو: (تحفة أُولي الألباب) لابن الصائغ، وكانت عبارة الإهداء: «أُهدي هذا الكتاب، هدية الجدول للبحر، وباقة وفاء وإعجاب».

وأهدى إلى سيد بن ابراهيم ـ أمير الخطاطين بمصر ـ تحقيقه لأرجوزة: (وضاحة الأصول) لعبد القادر الصيداوي. أما الأستاذ الخطاط يوسف ذنون فقد أهداه: (شرح المنظومة المستطابة) لجامع مجهول، وذلك «تقديراً لفنه الرفيع». وفضلاً عن ذلك فقد أهدى (نظم لآلي السمط) للقسطالي إلى د. عبد الهادي التازي. وكان إهداؤه (رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم) للمرحوم د. جليل العطية «هدية شاكر ذاكر، وتحية أخوة ضاربة بجذورها عبر الزمن».

ولم ينسَ أن يهدي كتابه (ابن البواب عبقري الخط عبر العصور) لولده «علي». وجاء في الإهداء:

«ولدي الأصغر، علي بن هلال»:

أكتب إليك هذا وأنا أردد قول الشاعر:

هـذا الصغيـر الـذي وافـى علـى كِبَـري  أقـرَّ عينـي ولكـنْ زاد فـي فكـري

ويلاحظ المناسبة في الاسم؛ لأن «علي بن هلال» هو اسم (ابن البواب) أيضاً!

**ثانياً ـ الالتزام بقواعد تحقيق المخطوطات:**

التزم هلال ناجي بقواعد التحقيق العلمي للمخطوطات، ولعل كتابه (محاضرات في تحقيق النصوص)[1] خير دليل على ذلك. فللمقابلة بين المخطوطات وفحص النص من الداخل، والترجمة لصاحبه، وللأعلام الآخرين ونشر نماذج منها، أمر طبيعي في عمله مع بذل الجهد في الاستقصاء والتتبع.

فكتاب ابن الصائغ: (تحفة أولي الألباب)، كانت المخطوطة التي رجع إليها أولاً ـ وهي مخطوطة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ـ غفلاً من اسمها واسم مؤلفها ـ لكنه بعد استقرائه لنصوص الكتاب، تبين له أن مؤلفها يقف عند عماد الدين بن العفيف في تعداده لسلسلة الخطاطين، ولما كان ابن العفيف قد توفي سنة (٧٣٦هـ)، بات محققاً أن الرسالة كُتبت بعد هذا التاريخ، وقد كانت إحالتي إسماعيل باشا في (إيضاح المكنون) وبروكلمان، مفتاحاً لمعرفة الرسالة ومؤلفها، ومن ثم ترجمة المؤلف بصورة علمية، ومن بعدها تحقيق الكتاب على أربع نسخ خطية من تونس والقاهرة.

وأعجب هلال ناجي بابن البواب فنشر رائيتهُ التي مطلعها:

يـا مَـنْ يـروم إجـادَةَ التحـريـرِ  ويـريـد حسـنَ الخـطّ والتصـويـرِ

معتمداً على مخطوطة فريدة بدار الكتب المصرية، ضمن مجموع برقم ١١٩ ـ مجاميع، لكنه لم يثبت نموذجاً لها، وعارضها بما نشره العلامة محمد بهجة الأثري في ذيل كتاب (الخطاط البغدادي علي بن هلال) لسهيل أنور ـ ص ٣١ ـ ٣٣، ثم بما أثبته ابن خلدون في (مقدمته) ومحمد طاهر الكردي ضمن كتابه (تاريخ الخط العربي وآدابه)، ثم (جامع محاسن كتابة الكتّاب) للطيبي...

فقد بين أوهام بعض تلك المصادر التي أوردت النص المنظوم أو حذفت أبياتاً منه، أوْ حرَّفَتْ بعض مفرداته.

وإذ ترجم لابن البواب، أثبت له ١٨ مصدراً ومرجعاً، لكنه عندما أعاد نشر ترجمته عند تحقيقه لكتاب (شرح المنظومة المستطابة) أثبت له ٣٢ مصدراً ومرجعاً، زيادة في التوثيق والتخريج، ودليلاً على سعة اطلاعه، ومتابعته المستمرة.

---

(١) نُشر ببيروت، عن دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م؛ ١٦٥ ص. وله أيضاً أرجوزة رائدة في التحقيق بعنوان: موضحة الطريق إلى صُوى مناهج التحقيق، نشرها في مجلة المورد، مج١٥، ع٣ (١٩٨٦م)، ص ١٦٩ ـ ١٨٢.

وفي نشرته لكتاب (العمدة) للهيتي، رجع إلى مخطوطة فريدة بدار الكتب المصرية، برقم ١٥ ـ صناعة، ومنها صورة في معهد المخطوطات العربية، ورد اسم الكتاب فيها: (كتاب يذكر فيه صفة الدّواة والقلم)، ولكنه أثبت اسم (العمدة) في المصدر الوحيد الذي ترجم للمؤلف، وهو كتاب (الضوء اللامع) للسخاوي، وترجم للهيتي موضحاً أنه كان تلميذاً لابن الصائغ.

أما كتاب (الكُتَّاب وصفة الدّواة والقلم وتصريفها) لأبي القاسم البغدادي، فقد حققه هلال ناجي ضمن مجموعة في مكتبة الفاتح في استانبول برقم ٥٣٠٦، وهو الكتاب الأول فيه، ومصنف الكتاب من رجال القرن الثالث الهجري، كان مؤدباً للمهتدي بالله (ت ٢٥٦هـ)، وأقدم من ترجم له هو الصفدي في (نكت الهميان).

والكتاب نشره أول مرة المستشرق الفرنسي (دومينيك سورديل) في مجلة المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤م، لكن نشرة هلال ناجي أفضل منها، وذلك لأن سورديل لم ينشر الكتاب كاملاً، بل أهمل الخُمس منه تقريباً، كما أن هوامشه كُتبت بالفرنسية لا بالعربية، إضافة إلى أخطاء وهناتٍ في ضبطه للنص أو ضعف ثقافته الشعرية وتخريجه للأبيات، مع عدم نشره لأنموذج من صفحات المخطوط. وقد عارض هلال ناجي عمله بتلك النشرة، ذاكراً تعليقاتٍ مهمة خدمت النص وقوّمت منآده.

واحتفل هلال ناجي بتحقيقه لـ(العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) للآثاري، فهو بعد أن ترجم للناظم وبيّن كتبه المفقودة والمطبوعة والمخطوطة ـ وذلك دأبه في كل أعماله ـ ذكر قصته مع هذه المنظومة التي قال عنها القلقشندي: «إنه لم يسبق إلى مثلها»[1]. وانه ظفر بها عند العلامة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، لكنه لم يكتفِ بذلك؛ بل استطاع الحصول على نسخة أخرى مصورة بجامعة برنستون الأمريكية، ثم ثالثة من مكتبة العطارين بتونس، أخبره بها الأستاذ إبراهيم شبوح، والذي سبق أن أطلعه على ميكروفيلم من (تحفة أولي الألباب) وإن لم يثبت الاسم عليها.

أما عنوان الألفية فقد خلت منه مخطوطتا السيد حسن حسني وبرنستون، واختلق ناسخ مخطوطة العطارين عنواناً من عنده هو: «سبيل الدراية في علوم الخط وفنون البراية»، ولكن بالرجوع إلى صبح الأعشى، أثبت عليه العنوان الصحيح وهو: (العناية الربانية في الطرقة الشعبانية)، ويعزز ذلك بيت في الألفية هو:

فـاغـزُ بهـا يـا طـالـبَ «العنـايـة» مـا زينـةُ الـراوي سـوى الـدرايـة

---

(١) صبح الأعشى ٣/ ١٤.

أما (وضاحة الأصول في الخط) للصيداوي، فهي أرجوزة مهمة، رجح هلال ناجي أن ناظمها عاش في الفترة بين منتصف القرن التاسع ومنتصف القرن الثاني عشر الهجريين ـ على الأرجح ـ بدليل أن القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، لم يذكره في كتابه، وقد اعتمد في تحقيق هذه الأرجوزة على مخطوطتين، الأولى تامة بخط الخطاط الشهير محمد الأزهري سنة ١١٥٧هـ،و هي مصورة عن الأصل المحفوظ عند الأستاذ سيد بن إبراهيم ـ أمير الخطاطين بمصر ـ وسبق للمرحوم ناجي زين الدين أن نشر مقتطفات منها في كتابه: (مصور الخط العربي). والمخطوطة الثانية ضمن مجموع في الخزانة العامة بالرباط، لكنها ناقصة، وعند التحقيق عارض بين النسختين بعد أن اتخذ الثانية أصلاً ثانياً.

وحقق هلال ناجي (نظم لآلىء السمط) للقسطالي، وهي منظومة نظمها سنة ١٢٢٤هـ فهو بعد أن ترجم له، رجع إلى مخطوطتين في التحقيق من المغرب، في الخزانة العامة بالرباط، الأولى: مخطوطة (حلية الكتّاب ومنية الطلاب) المرقمة ٢٥٤ ـ د الرباط، وهو شرح للأرجوزة، والثانية: مخطوطة رقمها ١٦٤٩ تضمنت النص وحده.

واهتم بتحقيق كتاب (منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة) للزفتاوي، وهو من الكتب المهمة في الخط وهندسته وآلاتِهِ، وكان يُعَدُّ من الكتب المفقودة، عثر على مخطوطته النادرة في مكتبة العطارين بتونس ـ دار الكتب الوطنية برقم ٧٩٦٩، وقد سقط اسم المؤلف من المخطوطة، ولكنه استند إلى الزبيدي في كتابه (حكمة الإشراق) من أن للمصنف كتاباً بعنوان (منهاج الإصابة)، إضافة إلى أدلة أخرى، وقد أثبت ما ذُكر على ورقة العنوان من كلام كثير في التعريف بآلات الخط وأدواته، وقد خدم النص خدمة ممتازة، وبلغت هوامشه أكثر من ٢٥٠ هامشاً علمياً.

أرجوزة أخرى هي (بضاعة المجوّد في الخط وأصوله) للسنجاري، سبقه إلى نشرها والده ناجي زين الدين في كتابه (مصور الخط العربي)، رجع فيها هلال ناجي إلى مخطوطة نفيسة تحتجنها مكتبة في الأستانة برقم ٨٠١٢، وعليها حقق الكتاب.

أما (شرح المنظومة المستطابة في علم الكتابة)، فهي لجامع مجهول، قام بنسخ قصيدة ابن البواب الرائية، ووضع لها شرحاً جمعه من شرحي ابن بصيص وابن الوحيد، وقد اعتمد في تحقيقه للنص على مجموع في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم خاص ٨٠ وعام ٢٢٧، وتحتل الرسالة فيه: النص الثامن والعشرين منه.

وحقق الأستاذ هلال ناجي (رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم)، موضحاً ترجمة لابن قتيبة، مع سرد علمي لآثاره المخطوطة والمطبوعة والمفقودة، أما الرسالة هذه، فقد عثر عليها ضمن مخطوطة كتاب (جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام) للشيزري،

وهي مُصوَّرة عن الأصل المحفوظ في مكتبة لايدن بهولندا برقم ٢٨٧ ـ شرقي، وتمثل الباب الثاني من الكتاب التاسع من الجمهرة.

وقد أثبت المحقق أنها ليست رسالة (تقويم اليد) التي زعم د. عبد الله الجبوري أنها هي نفسها(١).

وأعجب هلال ناجي بابن مقلة إعجاباً شديداً، وضح ذلك في ترجمته له في هوامش تحقيقاته السابقة، وزاد على ذلك بأن ألف كتاباً برمته عنه، ذكر أنه أمضى في جمع مادته اثنين وعشرين عاماً، لم يترك فيها مخطوطاً أو مطبوعاً إلا وقف عليه ونقّر فيه. وفي بابه الثاني نشر (رسالة ابن مقلة في الخط والقلم)، معتمداً على ثلاث مخطوطات؛ الأولى: في مكتبة العطارين بتونس ـ ضمن مجموع برقم ٦٧٢، ثم آل إلى المكتبة الوطنية، والثانية: بدار الكتب المصرية برقم ١٤ صناعة، والثالثة: ضمن المكتبة التيمورية برقم ١٨ تعليم تيمور بدار الكتب المصرية أيضاً، ورجّح أنها منسوخة عن الثانية.

وشارك الأستاذ هلال مع د. زهير غازي زاهد في تحقيق (أرجوزة في علم رسم الخط) لصالح السعدي الموصلي، ورجعا في ذلك إلى نسخة بخط المصنف كتبها بخط التعليق لكنها تضم الشرح فقط، ونسخة ثانية ضمن مجموع في خزانة يعقوب سركيس ببغداد، وهي الثالثة فيها، وتضم النص والشرح معاً.

**ثالثاً ـ تزويد النص بالنماذج القلمية:**

توضيحاً لقواعد الخط العربي التي كتبها ونظمها أعلام الخط الذين حقق هلال ناجي مخطوطاتهم، فقد رأى أن ينشر النماذج القلمية التي وردت في الأصول الخطية لتلك الآثار.

فكتاب: (تحفة أولي الألباب) لابن الصائغ حققه هلال ناجي على نسخة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب التي اتخذها أماً ـ مع ثلاثة أصول أخرى ـ إذ نشر الكتاب على هذه المخطوطة، لأسباب منها: إنها بخط الشيخ محمود الراجي إمام الخطاطين في عصره، ولأن هذه النسخة مزودة بنماذج قلمية رفيعة تستغرق ربعه، ولأن المطبعة التونسية ـ التي نُشر فيها هذا الكتاب ـ عاجزةٌ عن ضبط الرسالة بالشكل على الوجه الدقيق، لذلك فإن طريقة التصوير استهدفت الحفاظ على هذا الأثر الفني الرفيع(٢).

---

(١) انظر: مجلة المورد: مج١٩، ع١ (١٩٩٠م) ص ١٥٩، وراجع بحث د. الجبوري في مجلة آداب المستنصرية، العدد ٢، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) انظر: تحفة أولي الألباب ١٥ ـ ١٦، وراجع: على الهامش لهلال ناجي ٢٦٧ (بغداد ١٩٧٥م). =

وأورد في (العمدة) نماذج قلمية استغرقت الصحائف ٢٧ ـ ٣٠، وعدتها ثلاثون شكلاً، مرقمة، وأضاف للأشكال أرقاماً غير موجودة في الأصل المخطوط لتسهيل الرجوع إليها ومعرفة مواضعها، أما ألفية الآثاري في الخط (العناية الربانية) فقد احتوت النسخة الأم التي رجع إليها، وهي نسخة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب على نماذج توضح بالرسم مدلولات الأبيات، ولقد قام المحقق الفاضل بتكبيرها، وكلف الخطاط السيد مهدي الجبوري ـ أستاذ الخط في أكاديمية الفنون الجميلة ـ برسم ما يماثلها. أما نسخة «برنستون» الأمريكية فقد احتوت على نماذج قلمية، ولكنها محدودة للغاية.

وبخصوص: (وضاحة الأصول) للصيداوي فقد أثبتت النماذج القلمية المرسومة على هوامش المخطوطة المصرية، إلا أنها لم تظهر عند النشر.

وحاول الحصول على النماذج القلمية في كتاب (منهاج الإصابة) للزفتاوي، إلا أن النسخة الفريدة التي رجع إليها لم تضم شيئاً من تلك اللوحات والنماذج القلمية، مما دفعه إلى اقتباس بعضها من كتاب ابن الصائغ بوصفه تلميذاً له.

وإذ نشر هلال ناجي نص رائية ابن البواب مرتين: ١٩٦٧ و ١٩٨٥، فإنه زاد وأفضل في كتابه (ابن البواب عبقري الخط العربي) بأن وضع نماذج آيةً في الروعة والنفاسة بخط ابن البواب نفسه.

**رابعاً ـ بيان الميزة العلمية للنص المحقق:**

كشف هلال ناجي في مقدمات تحقيقاته العلمية أو هوامشها، أشياء تُعدُّ كشوفاً علمية رائدة، وكل ذلك نتيجة دقة اختياره للنص المحقق، وعمق استقرائه له، مع مناقشة مؤلفه، ومترجميه.

فهو في تحقيقه لكتاب ابن الصائغ رأى أنه علم من أعلام الخط في زمانه وشيخ الكُتاب في عصره، جمع بين التبحر في النظرية والتفرد في التطبيق، وقد جاء كلامه معززاً بالنماذج الفريدة.

أما قصيدة ابن البواب الرائية فإن تحقيقه لها أمرٌ ثمين بالتقدير، لوجود أبيات محرفة عند الذين ذكروها، وبرجوعه إلى مخطوطة دار الكتب المصرية، أثبت القصيدة كاملة دقيقة[1].

وتبدو أهمية كتاب (العمدة) أنه يعرض لقواعد الخط العربي من خلال تجربة المؤلف، وما وصل إلى علمه من قواعد السلف الصالح.

---

= وينظر: ابن البواب عبقري الخط العربي ٦٥ ـ ١٤٣.

(١) انظر: شرح ابن الوحيد، ص ٢٠، البيت الثاني على سبيل المثال.

ويشكل كتاب (الكتّاب وصفة الدواة والقلم) للبغدادي، أهمية كبيرة، في أنه أقدم كتاب وصل إلينا أُفرد لبيان أهمية دور الكاتب، وما يجب أن يُحيط به من علوم وفنون، ويقدم إلينا ـ أحياناً ـ فصولاً أصيلة وجديدة غير منقولة، لا نظفر بها في أي كتاب آخر.

وتبدو أهمية هذا الكتاب ـ أيضاً ـ أنه صحح ما ذكره المؤرخون من أن ألف ليلة وليلة (هزار أفسانة) قد تُرجمت في أواسط القرن الثالث الهجري، فجاء وأثبت أن (هزار أفسانة) قد ترجمها عن الفارسية إلى العربية ابن المقفع (ت ١٤٢هـ)، أي قبل منتصف القرن الثاني الهجري.

وفي الكتاب جديد آخر، إذ تبين ـ من خلاله ـ أنّ (الرسالة العذراء) التي نشرها زكي مبارك ثم محمد كرد علي منسوبة لإبراهيم بن المدبر، هي ـ في الصحيح ـ لإبراهيم بن محمد الشيباني[(١)].

أما (ألفية الآثاري في الخط) فقد أوضح هلال ناجي أنها موسوعة لقواعد الخط العربي لا نظير لها على الإطلاق، وهي قواعد تطورت مع الزمن واتست وتشعبت، ولكن ناظم الألفية استطاع أن يلمَّ بشتاتها، وأن يصنفها تصنيفاً فريداً في بابه.

وبيَّن أن دور الناظم لم يقتصر على جمع قواعد الخط العربي وسَلْكِها في منظومة واحدة، بل ـ وهنا موطن الإبداع ـ استطاع أن يبتكر نظرية في الخط أساسها الدوائر، فهو سابق رائد في هذا الباب. كما سبق الفراهيدي في دوائره العروضية.

لذلك فإن نصَّ الآثاري هذا هو الجامع المانع لقواعد الخط الذي افتقدته العربية ستة قرون وزيادة[(٢)].

أما منظومة الصيداوي فتدلّ على غزارة علم ناظمها، ومعرفته الدقيقة بكل ما يتعلق بدقائق هذا الفن، وما اختلف فيه أعلامه من مذاهب وآراء، وكذلك الحال مع منظومة القسطالي، مع بيان أنها أول نصٍ مغربي منظوم في علم الخط ينشر في زماننا هذا، وعلى يده.

ويضيف كتاب (منهاج الإصابة) للزفتاوي الكثير إلى آراء الخط العربي، وقسم لا يستهان به لا وجود له في المصادر الأخرى المطبوعة والمخطوطة، ومنه رسالة نادرة لابن المقفع، وينفرد أيضاً بإيراده قطعة مهمة عن أرجوزة الشيخ علاء الدين السرمري

---

(١) انظر: كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم (مجلة المورد، مج٢، ع٢، (١٩٧٣م) ص ٤٤ ـ ٤٥). وينظر: كُتب محققة وفوائد: د. علي جواد الطاهر، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٢٢.

(٢) تُنظر: مجلة المورد، مج٨، ع٢ (١٩٧٩م) ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

وهي أرجوزة ضاعت فيما ضاع من التراث العربي في الخط والقلم، كما يكشف الكتاب حقيقة مهمة، وهي أن القلقشندي نقل فصولاً مهمة عنه، وأدرجها في كتابه «صبح الأعشى» دون أن ينسبها إلى صاحبها، كما يكشف أن الطيبي مصنف (جامع محاسن كتابة الكتّاب) قد انتحل لنفسه مقدمة الزفتاوي هذا مع تغيير طفيف، كذلك نقل الزبيدي فصولاً مهمة منه، وصنع منها كتابه «حكمة الإشراق».

والشيء الجديد الذي تضيفه منظومة السنجاري أن ناظمها وقف على آراء بالغة الأهمية لابن البواب (ت ٤١٣هـ) وياقوت النوري (ت ٦١٨هـ)، فنظم هذه الأرجوزة مضمناً تلك الآراء الأصيلة في الخط وقواعده، ولكن تلك الآراء القويمة لهذين العلمين قد ضاعت بضياع أصولها، فحفظتها لنا أرجوزة السنجاري.

وشرح ابن البُصَيْص رائية ابن البواب، كما فعل ابن الوحيد، وقد وصل إلينا شرحهما مجتمعين بفضل جامع مجهول في كتاب (شرح المنظومة المستطابة)، فحفظ لنا شرح ابن البصيص الذي كان يعد مفقوداً، ومن ثم استنتج المحقق أنه عاش قبل القرن العاشر.

وتعد (رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم) أقدم نص بعد كتاب (الكُتَّاب) لأبي القاسم البغدادي، فالمؤلفان تعاصرا، وكلاهما من علماء القرن الثالث الهجري، وكلاهما بغدادي.

ويمكن عدُّ هذه الرسالة معجماً لغوياً متخصصاً في آلات الخط والكتابة ومصطلحاتها وتصريف تلك المصطلحات. وبالنظر لأنّ مصنفها من قدامى المصنفين الذين تعتز بهم دنيا التراث العربي، فإن نشرها يشكل إضافة ذات بالٍ إلى كتب الخط والقلم من جهة، وإلى المعاجم اللغوية المتخصصة من جهة أخرى[(١)].

وفي نشره لرسالة ابن مقلة في الخط والقلم، أكد هلال ناجي أموراً علمية هي[(٢)]:

١ ـ إنّ ابن مقلة أول من هندس حروف الخط العربي، ووضع لها القوانين والقواعد، ولم يصل إلينا خبر مصنف قبله فَعَلَ هذا.

٢ ـ إنه ابتكر مصطلحات في الخط لم يسبق إلى مثلها، مثل مصطلحات (حُسْن التشكيل) وهي: التوفية والإتمام والإكمال والإشباع والإرسال، ومصطلحات: (حُسْن الوضع) وهي: الترصيف والتأليف والتسطير والتصنيل.

٣ ـ إنه أول من وضع قواعد دقيقة في ابتداءات الحروف وانتهاءاتها، وفي علل

---

(١) مجلة المورد، مج١٩، ع١ (١٩٩٠م) ص ١٥٩.
(٢) ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ٢٣.

المدّات، وفي أصناف بري القلم.

علاوة على أمرين آخرين، وكلها تبين مكانته ضمن الخطاطين العرب.

**خامساً - الإتيان بنتائج علمية جديدة:**

من الأمور الجديرة بالتنويه أن هلال ناجي - وهذا دأبه - لم يكن يترك النص على علاته، بل كان يدقق ويناقش ويراجع، وما نشره من نصوص الخط العربي كان بهدف نشر نظريات الخط العربي مع تطبيقاتها العملية، متمثلة بالنماذج القلمية الدالة عليها.

وقد أراد أن يبين بالدليل القطعي خطأ التسمية الشائعة: (الفترة المظلمة)، وهي السنوات التي أعقبت سقوط بغداد ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، فرأى أنها (عصر الموسوعات والمتون العلمية)، ففيها حقق ونشر في الخط والقلم ثمانية نصوص مهمة: للزفتاوي والآثاري وابن الصائغ والسنجاري والهيتي والصيداوي وصالح السعدي والقسطالي.

ثم هناك حقيقة أخرى وهي أنه نشر (١٥٤٥) بيتاً من الرجز، من تلك المنظومات التي نظمت في هذه الفترة، فضلاً عن (٢٧) بيتاً من رائية ابن البواب.

وأمرٌ جديدٌ أضافه إلى ما نشره وحققه على أصول مخطوطة، فهو لم يكتفِ بما هو موجود في تلك الأصول، بل كان يضيف إليها ما عثر عليه من المظان الأخرى، من آراء في الخط لبعض المؤلفين. فقد جمع آراء شعبان الآثاري، وعدتها ١٣ رأياً، عثر عليها في كتاب (صبح الأعشى)، وهي آراء قيمة في الخط[(١)].

مع توضيحه أن كتاب (تحفة أولي الألباب) لابن الصائغ لم يتضمن جميع آرائه، فذكر رأياً واحداً عن (صبح الأعشى) أورد فيه نصاً له[(٢)].

ثم إنه جمع آراء ابن مقلة في الخط والقلم من خمسة مصادر، وكانت عدتها ٣٥ رأياً، بعد فقدان كتابه الكبير «جمل الخط»[(٣)]. د

وهو - بعد - قد أورد مآخذ على ما صنفه السابقون؛ من ذلك توضيحه أن الميم لها سبع صور، وذلك في ردّه على قول الزفتاوي: إن لها ثماني صور، ثم أخذ عليه أيضاً أنه أغفل الحديث عن «الميم المحققة غير المبتدأة» ولأن القلقشندي في صبح الأعشى كان ينقل عنه فقد أغفل هو الآخر الحديث عنها[(٤)].

وأخذ على ابن الصائغ عند حديثه عن (هندسة الحروف وأسمائها) أنه أهمل الكلام على (الألف) ضروباً وأنواعاً، واكتفى برسمه، ورأى أن ذلك نقصٌ في البحث،

---

(١) مجلة المورد، مج٨، ع٢: ٢٢٢ - ٢٢٤.
(٢) تحفة أولي الألباب ٢٢ - ٢٣.
(٣) ابن مقلة خطاطاً وأديباً وإنساناً ١٢٧ - ١٤٢.
(٤) مجلة المورد مج١٥، ع٤ (١٩٨٦م) ص ٢٣١ - ٢٣٢.

لا يستقيم بدونه[١].

أما هوامشه العلمية التي تمتاز بالدقة في تخريج النص والإحالة أو بيان الفروق بين النسخ، فكانت على أعلى درجات العلمية، وكذلك في جهوده في التعريف بالأعلام.

فقد قال ابن الصائغ: «قال علي بن إبراهيم البربري..»، فترجم له هلال ناجي في قوله: «لم نقف على ترجمته، وله آراء قيّمة في الخط والقلم أورد بعضها القلقشندي في صبح الأعشى، والراجح عندنا أنه: أبو الحسن شقيق إسحق بن إبراهيم الأحول والله أعلم»[٢].

فهذا أنموذج واحد من عشرات غيره، يوضح منهجه وموقفه من التعريف بالأعلام، بالرجوع إلى المصادر ومن ثم بيان رأيه في حقيقة الأمر، مع نقده لبعض المؤرخين المعروفين[٣]. إلا أنه لا يهتم بالترتيب الزمني لمصادر تلك التراجم.

**الخاتمــة:**

لقد حقق هلال ناجي عدداً من نصوص الخط العربي، بين منظوم ومنثور، وأفرد لعلمين من أئمة الخط كتابين مهمين، هما: ابن مقلة وابن البواب، ولعل أهم كتابين حققهما اهتما بوضع قواعد وأصول لفن الخط العربي، هما: ألفية الآثاري - في الشعر، ومنهاج الإصابة للزفتاوي - في النثر.

وهو في تحقيقه لنصوص الخط العربي، واعتماده على منهج التحقيق العلمي في إبرازهما، كان يقف بالمرصاد في مواجهة «دعوات الداعين إلى استخدام الحرف اللاتيني ابتداء من منصور فهمي وانتهاء بسعيد عقل، وفي وقت غُزيت فيه الكتابة العربية غزوةً مشبوهة عمادها الحرف العبري اليهودي»[٤]، لذلك كان يطمح إلى وضع قواعد أصول الخط العربي بين أنظار المهتمين به، من المختصين والشداة الهواة.

---

(١) تحفة أولي الألباب ٢٢.

(٢) انظر: تحفة أولي الألبَاب ٥٥، وتعليق هلال ناجي ص ٥٦، وانظر ترجمة الأحول ص ٤٤ - ٤٥، ثم راجع منهاج الإصابة للزفتاوي (مجلة المورد ٤: ١٩٨٦م) ص ٢١٥ - الهامش ١٢٤.

(٣) يُنظر نقده للمؤرخ محمد طاهر الكردي: صاحب كتاب (تاريخ الخط العربي وآدابه) في العمدة ٥، شرح ابن الوحيد ١١، تحفة أولي الألباب ٤٥، العناية الربانية (المورد ٢: ١٩٧٩م) ٢٢٥.

(٤) مجلة المورد، مج٨، العدد ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٢٧.

وفي جهوده التحقيقية هذه تمنى أن تكون «مساهمة صغيرة في بعث التراث العربي العظيم»[١] وأن ينتفع المختصون بها، وأن تكون إضافة ذات بالٍ لمكتبة الخط العربي[٢]، وفي ميدان نشر قواعد الخط العربي ونصوصه القديمة[٣].

وبعد،

فإذا كان السيد عبد الوهاب بن عبد الرزاق أمير الخطاطين في عصره، وحفيده ناجي بن زين الدين شيخ مؤرخي عصره، فإن ابنه الأستاذ هلال ناجي هو رائد تحقيق نصوص الخط العربي على الإطلاق.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) تحفة أولي الألباب ٢٣.

(٢) العمدة ٧.

(٣) مجلة المورد، مج١٥، ١٩٨٦م، ص ١٦٠.